خواطر في المعربات

توطئة

كثيرون هم الذين كتبوا عن المعربات وصفاتها وعلاماتها ومميزاتها ، ان كان في العهد السابق وان كان في هذا العهد الحاضر ، وقد تناول هـذا البحث ابناء العرب وابناء الغرب على اختلاف طبقاتهم . واذا طالعت آخر من كتب في هذا الموضوع وقابلته بين طرق بابه فكان اول طارق له ، لا تكاد تجد بينهما بوناً بيّناً . واني لا اتعجب من ابناء الشرق في هـذا الصدد لانهم لا يدعون ما يدعيـه أصحاب المشرقيات ، اما هؤلاء فيكان عليهم ان يأتونا بشيء طريف نخاب فيهم ظننا .

فاليوم آتي بهذه المجالة لعلها تنبه في الافكار نائمًا فتقعده فيهب الى توفية البحث حقه ، ويزيدنا نوراً على نور وعلى هذا الوجه يتضح لنا ما كان في ظلمات الزوايا . فأقول :

الخواطر

من يطالع كتب المعربين على اختلاف طبقاتهم أو وقف على الالفاظ التي دخلت اللغة العربية في عهد الجاهلية ، او في اوائل الاسلام ، او في عهد زهو اللغة في عصر العباسيين ، يَرَ الفاظًا كثيرة أعجمية امتزجت بكلم هذا اللسان على غير طائل ، وما ذلك الاّ تعصبًا للاغراب (١) على الاعراب ، او لأن الذين استعملوهـا في بادئ الامر كانوا من سواد الناس ، فتلقفها منهم حملة الاقلام بدون ان ينتقدوها او يذكروا بديلا منها من الحروف العربية الصميمة ، فذهبت في وجهها بين احياء العرب فأضافوها فتمكنت فيها ولم يتسنَ للناطقين بالضاد ان يعيدوها الى اهلها ، رحمةً بها .

ان العرب كانوا في غنى عن اتخاذ مثل كلمة الضيزن (٢) اليونانية بمعنى الحزّان

---

١ الاغراب جمع غرب بضمتين بمعنى الغريب

٢ الضيزن تعريب اليونانية thesanr ophulax بحذف القسم الثاني من الكلمة اي ophulax ومثل هذا العمل كثير الورود في كلامهم وقلبوا الراء الاخيرة نونًا وهذا ايضًا معروف عندهم « راجع المزهر طبع بولاق ١ : ٢٢٧ و ١ : ٢٦٠ »

وفي مندوحة عن استعمال البُندار الفارسية التي هي مرادف لها ، ومع ذلك فانك ترى كليهما في دواوينهم ، وما ذلك الاَّ تعصبًا للشعوبية ، والاَّ ففي لفظ الفيزن من الثقل ما لا تنوء به الجبال ، وفي الثانية من الغرابة ما لا يمكن ان ينكرهُ الاديب ، فاين هذه من الخزّان وفيها من الرقة والتدفق ما فيها .

٢ قد يعرب السلف الكلمتين الدخيلتين المتقاربتين بلفظهما بصورة واحدة تقريبًا من الوزن العربي او لتقرب الصوت الواحد من الصوت الآخر . مثل tortor اللاتينية وهو الجلواز فانهم عرفوهُ بصورة ترتور ، وعربوا turtur وهي الفاختة بالصورة المذكورة اي ترْتور وكلاهما وزان عصفور . وقد وردت الترتور بمعنى الجلواز محرفة بصور مختلفة كالتورور (بالمثناة والواو) والتورور (بالمثلثة) والاَّترور واليؤرور ، وقد ذكرها كلها اللغويون ولم يذكروا اصلها ولا وجه وجودها في هذه اللغة المباركة النقيبة .

٣ كثيراً ما يردف السلف الكلمة الدخيلة بالكلمة اليعربية وبالعكس ، وربما اردفوا المعرب من لغة بمعرب من لغة اخرى . فمثال الاول الشقائق فانهم بالیونانية (أنعمان anemóné) فقالوا فيها : شقائق النعمان وبنوا عليها حكاية ، لا يقف عليها الاَّ ديب الاَّ ويراها مصنوعة . فقد قالوا : ان النعمان بن المنذر ملك العراق مرَّ بمكان قد انفرش فيه هذا الزهر فقال ما احسن هذه الشقائق وامر بجمايتها فنسبت اليه . وقيل : ان المراد بالنعمان الدم تشبيهًا لها به لحمرتها ، وكأن بعضهم لم يعدل عن الرأي الاول الاَّ لانهُ رآهُ لا يقف على قدم قارّة . والصواب ما ذكرناهُ .

ومثال الثاني ما جاء في المغرب للمطرزي اذ قال ما حرفهُ : القباطاق : تعريب القباء . اه . والصحيح ان يقول القباء : طاق تعريب قبا الفارسية . «١» وقالوا :

---

(١) في هذه الكلمات الثلاث غلطات : الاولى لقولهِ : القباطاق ، جاعلاً الكلمتين كلمة واحدة مركبة وهي ليست في كلام العرب . والصحيح انهما كلمتان وهما : القباء : طاق اي ان القباء هو جنس من الطاق او طاق من الطيقان . — الثانية قولهُ تعريب القباء « ومد الكلمة » ، والصحيح ان « قبا » فارسية غير ممدودة

السنمار القمر ، وأصلهُ : سيناه ومعنى (سين) بالارمية : القمر ، و (ماه) بالفارسية القمر ، فصارت سنمار بالنحت والتحريف . وقال ابن سيده : قمر سنمار : مضيء ١ ه . فهذا ضغث على ابالة . وفيهِ ما فيه من الوهم . (١)

٤ قد تقطع الكلمة الطويلة قطعتين يؤخذ منها صدرهاو يلقى عجزها او بالعكس . فما اكتفي بصدرهاعن عجزها انشا فان اصلها انشا ستم) والهزار ، اصلها (هزاردستان) والقس مقطوعة من (قشيشا) . ومن الثاني قولهم : الداذي واصلهُ (خرداذي) ، والطوس ، اصلهُ (اذربطوس) والبهرج اصلهُ (نابهرج) او (نابهره) ، وقد تنحت اللفظة العربية من لفظتين دخيلتين مثل الساباط وأصلها (بلاس اباد) والضرَيس ، واصلها (طروغلوديطوس) الى غيرها وهي كثيرة في لساننا .

٥ تعرب الكلمة من اللغة الاجنبية وهي في هذه اللغة بصيغة تشبه صيغة الجمع المكسر عند العرب فيتصور لها العرب مفرداً ينتزعونهُ من جمعه قياساً على ما ضارعهُ من هذا القبيل (٢) . فالفرْدوس مثلاً لم يعرب من اليونانية Paradeisos انما المعرب هو الفراديس ، ولما كان مفرد فعاليل هو فعلول او فعليل قالوا ان مفردهُ

بل مقصورة . — الثالثة قولهُ « القباء » بأل التعريف وصوابهُ ان يقول « قبا » بدون « أل » او بدون اداة التعريف ، لانها لا توجد في كلام الفرس . ومن العجب ان يهفو المطرزي مثل هذه الهفوات وهو اللغوي الكبير ، لكن سحبان من تنزه عن كل عيب .

(١) كل ما نذكرهُ في هذه المقالة غير مذكور في جريدة او مجلة عربية كانت او اجنبية . وجميع ماوردناهُ هنا هو من نتيجات دامت سنوات عديدة . والتخصص لمثل هذه الابحاث يحقق ان هذا الباب لم يطرقهُ احد قبلنا ، كما يظهر ذلك من اول السطور (٢) وقد يؤتى باللفظة منترعة مما يوافق الجمع السالم فقد قالوا الاردم الملاح الحاذق . والصواب ان الاردم من الاردمون artàmôn وهو دقل المركب ، لكنهم لما راوا فيهِ وزن افعل تصوروا فيه انه صيغة لعاقل فسموه بما أولوهُ . وظنوا ان اردمون جمع اردم . ومثلهُ تصوروا في آبَش وأحبش .

هو الفردوس . والقرميد مفرد القراميد مفرد وهمي ، والعرب نقلت Keramidos فقالوا قراميد ثم انتزعوا منها مفرداً فقالوا القرميد . ومثل ذلك قل في الدرب فالعرب هو دُرُوب thuramata والقلنسوة مفرد القلانس وهذه هي المعربة عن calantica . — وفي عهدنا هذا نقل العصريون كلمة القروش من الالمانية (والاصح من التركية والتركية من الالمانية) groschen واما القرش فهو مفرد اخترعه العرب المحدثون . والانبار معرب اليونانية emporion والمفرد نبر . والكر بمعنى عشرة ملايين هو من الهندية crore (كرور) ومثل هذه الحروف شيء كثير في لغتنا .

٦ قد تعرّب العرب اللفظة وتحرجها عن بنائها الاصلي وتتصرف فيها ، وربما خرجت بها ايضاً عن معناها الاصلي الى معنى حديث من اوضاعهم لا وجود له في وضعه الاعجمي من ذلك النبريج بالكسر ، فانهُ الكبش الذي يُخصى فلا يُجزّ لهُ صوف ابداً . فهو فارسي معرب نريده ، اي غير مجزوز ، لان النون علامة النفي ويُريده بالضم هو المقطوع . هذا هو معناهُ الاصلي في الاعجمية ، ولكن العرب استعملوهُ ايضاً بمعنى المجزوز . قال صاحب التاج : ومقتضى التعريب ان يكون نريدج الاّ ان يكون خفف ... ويطلق على المجزوز (وهو خلاف معنى الكلمة)

ووردت النشوار الفارسية بمعنى الجرّة (بكسر الجيم) ووردت عند العرب بمعنى ما يُحبّ تكرارهُ من اللطائف والنوادر والحكايات .

وكلمة ديوان جاءت بمعان كثيرة لا تعرف اغلبها الفرس .

٧ ينسب اللغويون او الكتاب الى العامة ما هو فصيح او معرّب عن اللغات الدخيلة . جاء في التاج عن البهرج ما هذا نصهُ : قال ابن خلويه : درهم بهرج هو كلام العرب . قال : والعامة تقول نبهرج . مع ان هذا الحرف الاخير هو الاعجمي نفسهُ ... — وقالوا ان الصواب في الفصح لعيد النصارى الكسر وهو الصحيح والفتح من لغة العوام ، مع ان الفتح هو لغة اللفظة الاصلية اي العبرية .

٨ قد تعرب الكلمة الاعجمية على مناح شتى من تعريب لفظي ومعنوي مع وجود مقابل بل مقابلات في لغتهم . مثال ذلك تعريبهم لكلمة basiliscos فقد قالوا في تعريبها اللفظي : الباسيليق والباسليق والأصلة (واصلها باصلة ثم توهموا ان

الباء زائدة للجر فقالوا اصلة والاصل هو باصلق فجعلوا الهاء مبدلة من القاف كما وقع لهم كثير في لغتهم في الالفاظ المعربة والعربية كوقف ووهف ، القرطن والفرطن ، الفقم والفهم ، القرفور والفرهور ، الفرنوة والقرنوة الى غيرها) — وقالوا في معناها من المعرب بالمعنى المكاتبة والملكة . معان لها عند العرب اسماء عديدة منها الصفر (كسبب) والصفار (كغبار) والناظر ، والدودمس وابن قترة والمطفئة والمطفئة الرصف . — واذا تصفحت المعاجم الاعجميه العربية لا ترى لها اثراً فيها وكذلك قل عن المعاجم العربية الاعجمية . وهذا وحده كاف ليطلعك على ان الدواوين اللغوية التي في الايدي لا تفيدنا شيئاً فان اصحابها ينقلون ما سبقهم اليه غيرهم وزادوا عليها بعض اغلاط او توفقوا لبعض تصحيحات وادعوا البقية لانفسهم .

٩ قد تكون الكلمة العربية معربة من عدة كلمات ومن لغات مختلفات و بمعان شتى . فهذه كلمة البال فانها تعني عدة اشياء فانها تقع على ضرب من السمك ضخم وهي بهذا المعنى جاءتنا من اليونانية من phalaina ، وبمعنى المر الذي يعتمل به في ارض الزرع من اللاتينية pala وبمعنى القارورة من كلمة يونانية اخرى هي phialé وبمعنى الجراب الصغير او الضخم من الفارسية (باله) ومنها الى الفرنسية balle وقالوا عنها انها من الالمانية العالية القديمة balla واقرب الى الحق بل الصواب انها من العربية والعربية من الفارسية . والبالة بمعنى وعاء الطيب واكثر ما يكون بصورة علبة كروية . وفي هذا المعنى يقال فيها ايضا بيلة (وزان حيلة) — معربه من اليونانية palla . فانظر حرسك الله الى هذا الاشتقاق في اللغات والمعاني والالفاظ .

(لها بقية)

بغداد الاب انستاس ماري الكرملي

عند ولدى

قال ابو البقاء في كلياته : عند للحاضر والغائب ولدى لا يكون الا للحاضر . تقول عندي مال وان كان غائبا ولا تقول : لدي مال والمال غائب . وتقول هذا القول : عندي صواب ولا تقول : لدي صواب